AL-GHAREE
الغري
شهرية تصدرها مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي
ذو القعدة ١٤٢٢هـ - كانون الثاني ٢٠٠٢

- الامام علي بن موسى الرضا(ع) وولاية العهد قرآءة في حيثيات الواقع
- الفكر الاسلامي مليء بالحوادث حول مسألة التقية.
- وجهاً لوجه مع الشيخ محمد هادي اليوسفي.

العدد الثامن

تُعد امامة محمد بن علي الجواد عليهما السلام حدثا بالغ الاهمية في المسيرة الإمامية على مدى عقود الإمامة .

فالمرتكـز لـدى الأذهـان العامة وقتذاك أن ينال قيادة المجتمع على مستوى الإمامة من بلغ مبالغ الرجال، لإمكانية قيادة الأمة وتطبيق الاطروحة الالهية عند ذاك ، فضلاً عن تصديه للتحولات السياسية الحاسمة والتكتلات الفكرية الخطيرة.

الإمام أبي جعفر الجواد(ع) كانت إمامته مرحلة تحول خطير في تقليديات الإمامة، فالإمامية الآن تمر في مرحلة حرجة إذ هي تعاني إبان خلافة الإمام الرضا(ع) الاختلاف في إمامته(ع) وذلك لدوافع لم تكن فكرية بقدر ما هي دنيوية صرفة.

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان اغتيال الإمام موسى بن جعفر(ع) ترك الطائفة الامامية في حالة استفزار دائم وترقب حذر. فالـنظام لايـزال يلاحق أئمة أهل البيت(ع)، وتنفيذ مشروع التصفية لا يزال قائماً ، وظاهرة الانشطار الفكري حالة يغذيها النظام لتناميها والاستفادة منها بعد ذلك ، فكانت الواقفية وامثالها من المشككة في امامة الإمام الرضا(ع) افرازات جديدة لمحاولات السلطة من تشرذم الشيعة وتفرقها ، هذا فضلا عن تربص الفرق الفكرية الاخرى بالفكر الشيعي ومحاولة إقصائه.

استطاع الإمام الرضا(ع) ان يوقف هذه المحاولات ، فقد أثبت لهؤلاء الواقفة وأمثالهم جدارته لمنصب الإمامة، فرجع منهم إلى الحق من رجع وبقي البعض يقتاتون على فُتات التفرقة والتشرذم خوفاً على ماديهم من الأموال والحقوق المحفوظة منذ عهد الإمام موسى بن جعفر(ع) ، فضلا عن أن النظام السياسي قد طرأ عليه تحول سريع بخلافة المأمون ، كما ان الفرق الإسلامية الأخرى قد أذعنت بالفضل والسيادة للإمام الرضا(ع).

فـي هـذه الظـروف السياسية المتغيرة التي يتنازع فيها بيتان عباسيان حول اطروحة الحكم والسياسة ، واستفحال المعارضة العلويـة المسـلحة التي يقودها بعض الهاشميين، يشهد عهد امامة الرضا(ع) انشطارات فكرية محمومة فضلاً عن تحولات سياسية خطيرة ، وابان ذلك قدّم الإمام(ع) حلوله في المجالات المذكورة للتغلب على تلك الأزمات آنفة الذكر.

يُعـيد رحيل الإمام الرضا(ع) تتحول المسيرة الامامية إلى منعطف خطير، فالامامية اليوم يستقبلون عهداً جديداً من إمامة الإمام الجـواد(ع) الذي لا يبلغ الست او السبع على اختلاف الروايات ، ولم يعهد المسلمون قيادة اسلامية بهذا المستوى من العمر فكيف يواجـه الشيعة بعد ذلك هذا التحول ، وكيف بالنظام وقد حاول الوقيعة بأئمة أهل البيت(ع) وأثار الاشكالات الواهية لالغاء امامتهم كما توهم ، الا أن ذلك لم يتم (والله متم نوره ولو كره الكافرون)، وطبيعي اذن أن تكون إمامة الجواد(ع) قد شهدت تحولات خطيرة وفـق تلك الحسابات المادية ، إلا أن ذلك لم يحصل ، فامامة الجواد كانت نموذجاً رائعاً لو حدة الكلمة الشيعية حيث أجمع أصحاب الرضـا(ع) على امامته دون توقف او انشقاق بالرغم من صغر سنه ، واستطاع النظام المأموني أن يثبت صحة نظريته (ولو على مدى المناورات السياسية بينه وبين قوى عباسية متصارعة ومعارضة علوية مسلّحة) بأن أهل هذا البيت هم المؤهلون دون غيرهم للامامـة الالهـية . وبهذا تُعد مرحلة امامة الجواد(ع) من أروع المراحل التي التقت فيها المحاولات السياسية والفكرية فضلاً عن حالات الانشقاق الفكري الشيعي الذي يحدث عادة في مرحلة امامية جديدة على وحدة الكلمة والتسليم لامامة الجواد(ع) وهو لم يبلغ التسع.

وأُغيبـت في عهده الشريف محاولات التشكيك في امامته ، وظهرت تلك المحاولات متأخرة فيما بعد على أيدي من لا حظ لهم من العلم ، ولا دراية لهم في مسيرة الانبياء .

فنبوتا عيسى ويحيى عليهما السلام شواهد قرآنية على نبوة نبيين لم يبلغا الحلم ، وبهما احتج الله على عباده ، فلله الحجة البالغة.

الإمام علي بن موسى الرضا(ع) وولاية العهد
قراءة في حيثيات الواقع

أحدثت ولاية العهد التي تقلّدها الإمام الرضا(ع) من قبل المأمون العباسي تحولاً مثيراً في التاريخ الاسلامي، وأربكت النظرة المتوازنة لدى المؤرخين فأحالوها إلى محاولات اجتهادية أوقعت الكثير منهم في معترك الاحتمالات الواهية التي تُلغي موضوعية المؤرخ وتحوله إلى مُلَقِّنٍ كما هو الحال لأحداث الخلافة الإسلامية على مدى تاريخها الطويل ، علينا الان أن نتعرف عن كثب على شخصية المأمون العباسي التي اضطرب من خلالها جمع من المؤرخين فمنهم من فرّط ومنهم من افرط في ذلك، فبعضهم من الغى عن المأمون أية معرفة بحقوق آل البيت(ع) وتعامل معه بأنه رجلٌ بعيد عن معرفة التشيع بأي حال فهو لا يمتلك الاتقاة قومه ، ملغياً بذلك معه اطلاع المأمون على المذهب الامامي بكل تفصيلاته . ومنهم من افرطَ فنسب المأمون إلى التشيع بل عبرّ السيوطي في تاريخ الخلفاء بأنه شديد التشيع ، وكلا النظرتين لم تساهمان في معرفة حقيقة ما عليه المأمون.

المأمون العباسي ابنُ أمةٍ فارسية تدعى مراجل ، أخذ العلم على أيدي نوابغ قومه وساعدت التقلبات السياسية أن يطّلعَ على ثقافة معارضة طالما تعامل معه قومه بالحذر والتربص، وكان المأمون يعاني من نظرة التحقير واللامبالاة من قبل العباسيين الذين أمعنوا في تكريم أخيه "الأمين" والذي تخلّف عنه في عدة مجالاتٍ فكرية و ثقافية ، ذلك لأن الأمين مولودٌ بين عباسيين فأبوه الرشيد وأمه زبيدة، وهذه الخصوصية من شأنها ان تُلغي كل ما يمتاز به المأمون وتُضفي على الأمين " المتخلّف" كل تقدير وتبجيل، ولعل هذه الحالة قد استفحلت حتى لدى الرشيد الأب الذي كان يرى في ولده المأمون الأهلية في كل شيء، الا أن نظرة قومه وطاعته للبيت العباسي قد غلّبت عليه ما كان يراه في المأمون، فاضطر أن يُقدّم الأمين لولاية العهد ويجعل المأمون بعده،اوعلى ما ذكره ابن الاثير في كامله وغيره أن الرشيد قد اخذ البيعة للمأمون فتواطأ العباسيون مع الأمين لانتقال البيعة إليه دون أخيه، وعلى أي حال لقي المأمون من بني أبيه حيفاً وتصغيراً، ووجد من خؤولته الفارسية ــ المعروفة بتشيعها لآل علي ــ ، مما حدى بالمأمون أن يتمرد في داخله على تقليديات بيته التي ما فتأت تقصي معارضتها من بني هاشم وتلغي دورهم وتكمّ أفواه الحقيقة من أن تنكر ولو منقبة لعلي وآله الطاهرين ، وهم بعد ذلك في قبضة بني العباس يُقصون ويُقتلون وتُسفك دماؤهم وكأن ذلك صار إحدى مرتكزات البيت العباسي في تثبيت سلطانهم ، كل ذلك دفع بالمأمون أن يقرأ فكر الآخر وثقافة المعارض ليطّلع على حقيقة الصراع العباسي ــ العلوي، فاذا بالفكر العلوي ذلك الدين الخالص واذا بحجة العلويين في أحقية علي وأولاده لخلافة رسول الله(ص) حقيقة يذعن لها المأمون ذلك الشاب الذي لم يُحجر على فكره وثقافته كما حجر على فكر الكثير من الأمة بالاطلاع على الحقيقة ــ فقرأ الفكر الشيعي بامعان واستهوته حقيقته ــ ملغيا في الوقت نفسه تقليديات قومه وتلقينهم ، فاحتضن في داخل نفسه ووجدانه ذلك الفكر الشيعي الناضج الذي يُقدّم الحجة تلو الحجة والبرهان إثر البرهان ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لا يزال المأمون يعيش حالة الحاكم ووجدان السياسي ويطش المدار، وهو يعيش في جو سياسي متوتر وتحت وطأة معارضتين مختلفتين في الاهداف متفقتين في النتيجة ، وهي الاطاحة بالمأمون الحاكم المتمرد على التقاليد العباسية ، والمغتصب لحق العلويين في الخلافة ، فضلا عن كون المأمون في ضيافة شعبٍ عُرف بولائه لآل علي(ع)، فالخراسانيون أغلبهم يدينون بالولاء لمبادئ التشيع ويدينون إلى الله بولائهم لعلي(ع) ويحتضنون اطروحة خلافة النص دون أية اطروحة أخرى ، فما كان من المأمون الا أن يبادر لمعالجة الظرف السياسي الملتهب والنظرة المتشنجة من قبل حتى الخراسانيين فضلاً عن العباسيين والعلويين ، فالخراسانيون يرون المأمون غاصباً لخلافة آل علي والعلويون يجدون أنفسهم مقهورين مغلوبين على أمرهم ، والعباسيون يخشون ان تخرج الخلافة عن أيديهم وتكسر هيبتهم في صراع لم تشهده خلافتهم من قبل مما يعني ان المأمون يعيش الآن في معارضةٍ ثلاثية خانقة والخلاص من هذا المأزق لا يكون الا بالغاء خصوصيات أحد المعارضات الثلاثة لحساب معارضتين قويتين تهددان كيانه ، احدها المعارضة العلوية التي تشب بين الحين والاخر جذوتها المسلحة القاتلة ، والخراسانيون لا يعطون الولاء لمن هو بين ظهرانيهم حتى يعهدون منه الاذعان لفكرهم ولتقليدياتهم في حب علي وولائه ، فرأى المأمون أن اجراءه في نقل الخلافة إلى الإمام الرضا(ع) ولو ظاهراً سيُمكّن المأمون من تخفيف الأزمة السياسية الخانقة .

لم يكن الإمام الرضا(ع) راضياً بما اقترحه المأمون ، فالامام لا يرغب في رئاسة تفرزها المساومات السياسية ، وهو كذلك يعلم أن المأمون وغيره سيجعل رضاه بالخلافة عنواناً يمرر من تحته أكثر رغباته ، فبخلافته ولو مؤقتاً ستخمد ثورة العلويين المسلحة ،

وسيأخذ من الخراسانيين الشيعة كل تأييد ، وبهذا سيستقحل على منافسيه العباسيين ليخرجها من أيديهم ولو حتى حين.

كان الإمام الرضا(ع) عالماً بنوايا المأمون فهو لم يتطلع لخلافة تفرضها ظروفها السياسية، فخلافته الهية سواء تقلّد منصب الخلافة الظاهري أو أقام في داره كأبائه الطاهرين ، فالحكم لا يزيده ولا ينقصه شيئاً وهو لم يرَ ضرورة للوصول إلى الحكم بطريقة مأمونية ماكرة ، وهو في نفس الوقت لا يُلغي دوره كامام حاكم وخليفة مطاع ، الا أن الظروف متى توافرت ورأى ضرورة الخروج على النظام بادر بالثورة والتضحية كما كان عليه جده الحسين عليه السلام، ولذا رفض الإمام الرضا(ع) هكذا عرض صراحةً مما ساعد على كشف نوايا المأمون وفضحها، اذ تبين للأمة أن الإمام(ع) ليس سبّاقاً لهذه العروض ولا تغره هذه الألاعيب السياسية ، وبذلك اسقط ما في يد المأمون بل ما في يد جميع الأنظمة التالية والسالفة.

وإن أهل هذا البيت الطاهر لم يكن يتطلعون إلى الرئاسة والحكم من خلال معارضاتهم الأنظمة الحاكمة ، بقدر ماهي محاولات إصلاح وإرجاع الأمة إلى سلامة العقيدة وصحة النهج الاسلامي ، وايقاف الهدر الفكري الذي ترتكبه الانظمة آنذاك. الا أن ذلك لم ينفع اتجاه اصرار المأمون بتنفيذ برامجه السياسية وأهمها ولاية العهد للإمام الرضا(ع) ، وبالفعل استخدم المأمون اساليب التهديد وعزم على قتل الإمام(ع) إن هو لم يستجب لطلبه هذا.

وافق الإمام(ع) على ولاية العهد على مضض واشترط حينئذ أن لا يتدخل بشؤون الدولة أبداً معلناً بذلك رفضه لعرض المأمون وعدم استجابته لرغباته، وبذلك أبطل أية محاولة تستغل من أجل تشويه أهداف أهل البيت(ع) وابقاء النظام مجرداً عن كل مشروعية يستفيدها هو أو يستغلها بعد ذلك من لاحظ لهم في معرفة الوقائع والاحداث.

رئيس التحرير

الثقافة الإسلامية ... الينبوع التاريخي الاصيل

مهدي الحسناوي*

بدون شك أن كل أمة تمتلك معياراً حضارياً يميزها عن الامم الاخرى ، والثقافة بلسم يداعب جراح هذا التراث الحضاري ، يتدفق بين ذرات مكوناته، يستند على متكئات آدابه فيكون أصرة مساهمة تتلاقح من خلالها الافرازات الفكرية ، لتصب في النهاية داخل ينبوع لايتضب ، متمثلاً بالاصالة المتجذرة في ذواتنا منذ حاولنا التهام شيء اسمه الاكتساب.

إن العملية النقدية تلازم هذا الهدير المتواصل خوفاً عليه من التشتت والاندثار ، او كبديهية ثابتة تديم النضوج متى ما وضعت المسببات بشكل طبيعي امام محكمة الاسباب او كعملة تحاكي المعقول حيث تشاء بلسان اندماجي المواصفات المتجانسة كلياً والمتحدة جزئياً.

نستطيع ان نستلهم من خلال هذه الديباجة المقتضبة والتي نروم من خلالها توضيح المفاهيم المعلقة بالترابط الزمكاني بين المفردات الثابتة (الحضارة ــ التراث ــ الثقافة ــ النضوج ــ العملية النقدية).

بدون خلط مسهب بين تلك التعابير والمفهوم الدارج لها في المنظومة الاجتماعية التي نعيش بين ظهرانيها.

وكشريعة لها أصل ، لابد أن نثبت أقدامها داخل هذا البحر الزاخر ، المتلاطم الامواج والعنيف بمعنى غضبه المترامي كسراب يفرش بساطاً لا متناهياً أمام الاعين البشرية المسحورة.

الحضارات العالمية استطاعت أن ترسخ ذاتها من خلال الثورات الثقافية المنبثقة من عملية تأطير ثورة الذات ومحاكمة التاريخ الذي ينساب بشكل سلبي أمام تداعياتها ، لا بل شهقاتها المستوردة داخل الشريط التكويني.

سيان بين ان نهوي متلبسين بما نحس وبين ان نقول ما نشعر ، فالحس غير الشعور ، اذا اردنا المقارنة بينهما معنويا ، اطلاقاً سيختلفان ، فمن الناحية المادية يستطيع احدهما ارتداء عباءة الاخر في ازمنة محدودة ، ان لم يكن هناك عشق سرمدي وروحي يحتوي الأثنين في بودقة الحياة.

علينا كطليعة ثقافية أن نصور مأساتنا ونهذب جوانبها بشكل بلاغي لنعبّ من روافد الحقيقة ما نستطيع ان نحمله من التأثير المباشر في بقية الثقافات الاخرى.

الثقافة باطارها الاسلامي امتداد أصيل للثقافة الأم، وهي كيان بديع واسع بما يمتلك من جذور حية ومنهل عذب طالما ارتوت منه الشفاه الذابلة اليابسة حد الجفاف ، أي لغة تستطيع ان تمتلك هذه الثروة الهائلة من المفردات الرنانة والتهذيب البلاغي ناهيك عن سعة الاشتقاقية الملاصقة لجسد هذه الجنة الجميلة كاللغة العربية؟ أي ملحمة تاريخية تستطيع ان تستوعب روح الثورة والتراجيدية الأدبية والتي من خلالها نستطيع ان نثوّر الطاقات البشرية فكرياً ومعنوياً كملحمة الطف؟

أي تاريخ يحمل كنوزاً ذهبية تتلألأ في سماء الحضارة البشرية ، يصقل الواحد منا فيصير نهجاً متراميا لا تسعه تلك الاركان المتهرئة بما ديتها الدنيئة وسحرها الظاهري كالتاريخ الاسلامي.

* كاتب اسلامي

وجهاً لوجه

الشيخ محمد هادي اليوسفي

محمد هادي اليوسفي والمشهور بالغروي، ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٢٧ هجري الموافق ١٩٤٨ ميلادي، انخرط في سلك الدراسة الحوزوية فاكمل المقدمات والسطوح حضر درس الخارج (ولمدة ثلاث سنوات) الفقه والاصول على يد المرجع المرحوم آية الله العظمى السيد الخوئي(قده) وأيضا عند المرجع السيد الإمام الخميني. سفر إلى ايران وسكن مدينة قم المقدسة

الغري، من خلال تحقيقاتكم التاريخية هل لكم ان تذكروا أهم الخصوصيات للمدرسة التاريخية الإمامية وبماذا تمتاز عن المدارس الاخرى؟

الشيخ: لا شك ان التاريخ الاسلامي وخصوصاً من عصر الإسلام وبالتحديد سيرة النبي(ص) والأئمة فان نصوصه مكتوبة بأيدي غير شيعية، فعليه فان المكتبة الشيعية بحاجة إلى الاكثار من دراسة هذه المادة ولاسيما في الجانب النصوصي، بأعتبار ان الاتجاه القلمي في هذا العصر إلى جانب التحليل وجد ان الكتب الشيعية القديمة لم يبق منها سوى الاسماء، أما نفس الكتب فهي مفقودة، فلذا نحتاج إلى تجميع النصوص المتفرقة في بطون الكتب وتحليلها بصورة دقيقة وهذا ما نتصف به المدرسة الشيعية حيث انها تمتاز بالتحليل الدقيق وهذا بسبب أن النصوص التي بأيديهم ليست نصوصاً شيعية وفيها ما لا يتوافق مع ما ثبت عندنا من عصمة النبي واهل بيته بل يتنافى مع قدسيتهم بخلاف المدارس التاريخية الاخرى فلم تعتاد التحليل الدقيق للنصوص التاريخية لأسباب كثيرة منها اختلافهم معنا في مقدار القدسية للنبي واهل بيته(صلوات الله عليهم اجمعين).

اما ما سألتم عنه بالنسبة إلى ما تمتاز به المدرسة التاريخية الشيعية ، لا شك أن المقاييس التي في مذهب أهل البيت(ع) وفي مدرسة اتباع أهل البيت(ع) هذه المقاييس تجعل صاحب المدرسة في التاريخ يتجنب الكثير من نقاط الضعف التي انزلقت إلى ما يسمى بالتاريخ الاسلامي بغض النظر عن رتبة العصمة لرسول الله(ص)، يعني هناك بعض المسلمين ممن لا يلتفت إلى عدم تناسب ما نقل مع الساحة القدسية المعصومة لرسول الله(ص) وانما نقول ذلك باعتبار البون الشاسع الذي حصل في حدود قرن من وفاة رسول الله(ص) إلى سماح السياسة الرسمية لمدرسة الخلافة للدراسة وتدوين ما عدا القرآن الكريم وهذا هوسبب خلط الحابل بالنابل والسليم بالسقيم وهذا الخلط حصل في بداية انفتاح سبيل التدوين ما عدا القرآن الكريم، ولذلك احتاج المسلمون إلى هذا التمييز كالتمييز الضخم الذي حصل لتمييز الصحاح عن غيرها والذي حصل لتمييز الصحاح الست ومراتب الكتب ولاسيما حتى في

جانب الصحاح اسلمها عن الدخيل وأكثرها دخيلة.

والموازين التي كانت بيد المعتنق الحق من مذهب أهل البيت(ع) كانت تحجب الكثير من المختلقات التي اختلقت ونسبت إلى سيرة رسول الله(ص) مما لا يتناسب ومقامه القدسي، وهذا كان بحاجة إلى تجميع وتدوين، والذي تكفلت به بهذه الموسوعة.

الغري، هل للحوزة العلمية وخصوصاً النجفية دور في كتابة التاريخ الاسلامي؟

الشيخ: نعم من المشكور في الحوزة العلمية النجفية ولا سيما في العقد الاخير ــ القرن المعاصر ــ قدمت بعض الخدمات التي حصلت منها بأقلام المرحوم الشيخ محمد حسين المظفر لكن هذا حصل بشيء يسير، أي تقوى بملزمة قام بتدريسها الشيخ المظفر الشيخ محمد حسين عم المرحوم المظفر الشيخ محمد رضا بدعوى من الشيخ محمد رضا مؤسس منتدى النشر ثم طبع ونشر وترجم وحتى هنا في قم المقدسة للمرحوم الشيخ مصطفى زماني ترجمة للفارسية باسم (كارنامه محمد) ولكن لا يعدو ان يكون كسيرة مختصرة او عطاء مختصر من سيرة رسول الله(ص) اما ان يكون كدورة يصح السكوت عليها او يعتد بها لسيرة رسول الله(ص) فلا ، وهناك جهود في التاريخ الاسلامي مثلاً من جملتها كتابات المرحوم الشيخ جعفر النقدي كمحقق مؤرخ ولاسيما في تأريخ الإمام أمير المؤمنين(ع) و تأريخ العمارات التي حصلت على مشهد الإمام أمير المؤمنين(ع)

وله كتاب آخر في شأن زينب الكبرى(ع).

ثم جاء دور المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم(رض) فهو ايضاً بدوره تعرض لمختلف جوانب تأريخ أهل البيت(ع)، بدأ بتاريخ الإمام الحسين(ع) في كتابه المعروف مقتل الحسين(ع) او حديث كربلاء، وقد ذكر لي في حادثة التقيت به في مسألة رؤيا الإمام عند نومه على قبر جده حال الخروج ذكر لي العامل والدافع مما لم يذكره في الكتاب أي الدافع لتأليفه أن وهو المرحوم الشيخ كاشف الغطاء كان في مجلسه الموروث عن أجداده حيث كانت سيرتهم ان يقرأوا بأنفسهم المقتل يوم العاشر. فالمرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد أعد مقتلاً مختصراً لهذا الامر وطبعه ونشره، فالمقرم كان يقول حينما رأيت هذا المقتل المختصر تأثرت ان هذا الصراخ والعويل حول مقتل الحسين(ع) ينتهي بهذا المقتل المختصر وبأسم مرجع فهذا دفعني إلى ان الحقق مقتل الحسين(ع)وهو يقتفي اثار الكتابة الحديثة من توثيق المصادر وما شابه، كما كان له دور في ما كتب عن السيدة سكينة بنت الحسين وزيد بن علي وقمر بن هاشم وكذلك عن الإمام زين العابدين(ع) ولمعاصريه السيد محسن الامين العاملي والشيخ عباس القمي محاولة في هذا الجانب.

المرحوم السيد محسن الامين العاملي كتب اعيان الشيعة وبدأه بالمعصومين بدءاً برسول الله(ص) وقد اسئل ابنه الدكتور حسن الامين هذا القسم من اعيان الشيعة وطبعه في مجلدين بأسم في رحاب أئمة أهل البيت(ع) لكن الكتاب كما تراه غير موثق توثيقاً تاماً وغير منتقى انتقاءً دقيقاً لان الرجل لم يكن له ذلك المتسع من الوقت لهذا الاستقصاء، فهذا الاستقصاء يأخذ وقتاً طويلاً في هذا الجانب.

لنتذكر كتاب المرحوم الشيخ عباس القمي كحل البصر في سيرة سيد البشر، اولاً هو كتاب مختصر طبعاً بسبقه كتاب منتهى الأمال لنفس المرحوم المحدث القمي واخيراً ترجم إلى العربية وطبع ونشر لكن كما ترون انه في شأن كل المعصومين وليس دراسة خاصة لسيرة سيد المرسلين ولم يبلغ ذلك الحد من الشمول والتتبع والاستقصاء الدقيق.

ايضاً المرحوم الشيخ عبد الواحد المظفر وهذا مشكور على عنايته بجانب السيرة في كتابه البشرى ببعثة البشير محمد(ص) في مجلدين ولاكثر من الف صفحة وهو واكب فيه الكتابه العصرية وانتهى فيه الى الجانب التحليلي في الكتابة عن حياة رسول الله(ص).

وكما لا يخفى علينا جهود اخر محقق نجفي الشيخ باقر شريف القرشي حفظه الله إذ كان من اصحاب المرحوم الشيخ كاشف الغطاء فبدأ في كتابة حياة الحسن المجتبى الذي كان في الواقع رداً على الكتاب المحدثين المعاصرين وبالخصوص (طه حسين) حيث كتب بعض الكتابات المنقصة للامام الحسن(ع) ، فكان على عين المرجعية ان ترعى الامور التي تهمش وتخدش في الجانب القيادي للشيعة ــ الجانب المعصوم ــ لذلك رغّب الشيخ باقر القرشي للكتابة في هذا الجانب كتابة متقابلة من حيث مستوى التحليل يعني يكتب كتابة تاريخية تحليلية ولذلك بدأ بالامام الحسن المجتبى ثم ثناه بالامام موسى بن جعفر عليه السلام في مجلدين ثم رجع إلى حياة الإمام الحسين(ع) في ثلاث مجلدات وثم اكمل بقية الأئمة عليهم السلام لكن لحد الان لم نعهد منه محاولة جادة في جانب سيرة النبي الاكرم ولعلهم لكنهم بما حاول اخونا جناب السيد جعفر مرتضى هنا في ايران في كتابه الصحيح من السيرة، طبعاً السيد جعفر مرتضى من البداية كان من طلبة النجف لكن خرج مع بعض الاخوة اللبنانيين من الطلبة الشيعة نتيجة المضايقات والضغط البعثي هناك و لجأوا إلى الحوزة العلمية في قم .

فهذه الجهود كانت متفرقة وغير منسقة في هذا الجانب.

الغري: البعض يشير التشكيكات في مسائل على ما يعتقده البعض بديهيات تأريخية وثابتة كمسائل مظلوميات أهل البيت(ع) هل في ذلك تصور في الرؤية التأريخية ام ان هناك دوافع أخرى لهذه المحاولات؟

الشيخ: بالنسبة إلى مسألة المظلومية بشكل عام الا ان يكون من خارج المذهب احياناً تحصل بعض التشكيكات وهذا جديد قديم أي امور قديمة وتثار بحسب الاغراض والدوافع . حيث يروى في القديم الحكاية المعروفة انه في مجلس العلامة الحلي(ص) ذكرهم بالصلاة عليهم فاعترض عليهم اما ابن جماعة من علماء العامة او أي واحد اخر لان هناك بعض التشكيك ، اعترض على العلامة كيف تصلي عليهم وهم ليسوا أنبياء كانما هذه المسألة مفترضه عند الجماعة بان الصلاة خاصة بالانبياء فالعلامة الحلي جابهه بالاية الكريمة (بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا إليه رجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم) اذن الصلاة ليست خاصة بالنبي فاعترض الرجل بان الصلاة للمصابين فما هي مصيبتهم يعني تجاهل ما عليهم من مصاب، فاذن هذا شاهد ان هذه المحاولة موجودة في طول التأريخ وهي تجاهل ما اصابهم من مصاب.

نستطيع ان نقول هي ليست مسألة تجاهل دائماً ولأننا في جانب مدرسة أهل البيت(ع) وبالوصية الاستحبابية القديمة والأقوال الاكيدة من أئمة أهل البيت(ع) باستذكار ما أصابهم .

بينما الذين هم خارجون عن مذهب أهل البيت(ع) فهم ليسوا من اصحاب التعرف على هذه المظلومية فكثير منهم جاهلون، لكن الكلام بالنسبة لأهل

العلم منهم واهل الوعي واهل الثقافة هم ايضاً خارج عن فكرتهم ولا يلتزمون به . اما المقصود ببعض الاثارات المتأخرة هذه الاثارات المتأخرة لاشك انها كما يدعي اصحابها تنشأ من عدم قناعتهم ببعض ما روي في هذا الجانب، طبعاً تختلف الدرجات ومراتب الاعتبار ولذلك لا تبقى القضية قضية قطعية مسلّم بها مجمع عليها بحيث لا يجرؤ احد ان يخترق بعضها لعدم التسليم بها فهذا يفتح الباب لاصحاب الاراء والنظريات لا خلاف آرائهم وانضمارهم في مقدار ما يثقون ويعتقدون به من هذه الاخبار فهذا هو موطن الثغرة الاساس في الموضوع واما اذا كان المقصود نظري الخاص في هذا الجانب بالخصوص ــ ما اصاب السيدة فاطمة الزهراء بالخصوص ــ .

انا بدأت بالمجلد الرابع من الموسوعة والثالث انتهى في سيرة الرسول وبدأت باخبار الثلاثة والصحبة وما يتعلق بالبيعة وما يتعلق بما اصاب أهل البيت(ع) وبالخصوص الإمام علي(ع) وفاطمة الزهراء(ع) والحسنين أي بيت علي والزهراء . فانا من السابق قلت في مسألة خبر هجوم القوم على بيت الزهراء(ع) وما انتهى إلى اسقاط الجنين ان له طريقان او خبران الخبر المعروف المشهور على الالسن عند الشيعة هذا الذي نسمعه خبر سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي لكيفية هجوم القوم على بيت علي والزهراء(ع) ، الخبر مشتمل على اسقاط الجنين وبحسب الظاهر ان اسقاط الجنين كان وراء الباب بفعل العصر على الباب باعتبار ان الزهراء(ع) كانت خلفه، هذا خبر، وهذا هو الذي اشتهر شفهياً ومجالسياً بين الشيعة، بينما ليس الخبر منحصراً بهذا بل هناك خبر معتبر اخر اكثر اعتباراً من هذا الخبر وهذا الاخير الاكثر اعتباراً عن الإمام الصادق(ع) ذكر شطراً كبيراً منه المحدث القمي في بيت الاحزان (ماتت جدتي فاطمة لثلاث خلون من جمادى الاخرة وكان سبب وفاتها ان قنفذاً مولى فلان لكزها بنعل السيف في جنبها فاسقطت جنيناً سماه رسول الله محسناً) اذن عندما نجمع او نقارن هذا الخبر بذاك الخبر نرى ان هذين الخبرين غير قابلين للجمع ــ الخبر الاول عن سليم عن سلمان في كتاب سليم بن قيس الهلالي بغض النظر عن التشكيكات في أية الطريق. وكيف ومتى التقى سليم الكوفي بسلمان الفارسي الذي لم يخرج من المدينة الا إلى المدائن لكن نحن وهذين الخبرين فالخبر الاول لا يجتمع مع الخبر الثاني ، فالاول يقول سقوط الجنين بين الحائط والباب في الدار والجنين قطعاً واحد لم يكن جنينين فاما ان يكون سقط بين الحائط والباب واما أن يكون بلكز نعل السيف في جنبيها ولاشك ان لكز نعل السيف في جنبيها لم يكن من وراء الباب لاسيما بعبارة جنبيها، جنبيها لا يمكن ان لا يكون وراء الباب وبضرب جنبي الشخص المختفي وراء الباب حتى اذا كان احد جنبيه يمكن ان يوصل إليه وليس كل جنبه فلاشك ان الخبر الثاني اكثر اعتباراً من الخبر الاول لكن اذا احد يتأمل كيف اشتهر ذلك الخبر لا شك ان هذا الخبر ايضاً هو مشتهر ومتداول.

فالخبر الاول اشتهر لانه اكثر فاجعة باعتبار ان الشيعة نديوا إلى تذاكر مظلوميتهم فاخذوا يبحثون عن اشد التأثير في هذا الجانب ولانه اكثر ايلاماً واقرب إلى اثارة الدمعة.

لوكان ذلك الشخص الذي اثار التشكيك في هجوم القوم على دار الزهراء عليها السلام لجأ إلى هذا الخبر عن الإمام الصادق(ع) انا لحد الان في مقام التعجب لماذا الرجل لم يلجأ في هذا الاستبعاد مستنداً ومعترضاً على هذا الخبر في مقام المقارنة والمقايسة إلى ذلك الخبر وانما استبعد ذلك بالخبر الاول يعني مضمونه بالخبر الأول اكتفى باللجوء إلى صرف الاستبعاد الفني الذوقي بينما كان له ان يستند إلى هذا الخبر ويجعل بينه وبين ذلك الخبر مقارنة.

الغري: اثيرت شبهات حول طريق وكيفية الوصول إلى هذا الكتاب المتهم حيث ضُعّف الطريق بأبان بن ابي عياش الذي استلم الكتاب من سليم بن قيس لمجهوليته فهل يمكنكم من خلال تحقيقاتكم التاريخية او الرجالية تصحيح هذا الطريق بطريق اخر؟

الشيخ: الكتاب حقق اخيراً في ثلاث مجلدات من قبل الاخ باقر الانصاري الزنجاني فالمجلد الاول طرح فيه الاجابه عن هذه التشكيكات فليس لنا مزيد على ما جاء به هذا الرجل لكن نحن نرى ان كثيراً من هذه الاخبار كانت متداولة عند كثير من علمائنا وثقاتنا وروائنا بدءاً من الشيخ الكليني إلى كثير من سائر جامعي اخبار الأئمة الاطهار في المجاميع الأولية كالصدوق والطوسي حيث في كتبهم الطرق كثيرة إلى سليم بن قيس وتنتهي حتى بالاعتماد إلى نفس هذا الرجل أبان بن عياش فكأن طرقهم اجازات إلى هذا الكتاب وليس طريقاً بالتحديث المباشر من غير الكتاب، وهناك نقطة جديرة بالالتفات هو ان سليم بن قيس ليس له حلقات بالتحديث في كتابه ولذلك هذا مما يغلب على الظن قوياً انهم اخذوا هذا الطريق إلى كتابه ونقلوا من كتابه فهذا لا يكون حجة قطعية وانما كما قلت يكون غالباً على الظن أي من الظن المتاخم للعلم .

اذن في الجانب التاريخي الكتاب لا يقل اعتباراً عن أي مصدر آخر من المصادر التأريخية المعتبرة.

الغري: هل هناك مسائل تاريخية تحتاج إلى محاولات تحقيقية في نظركم والى أي مدى يمكن للحوزة العلمية المساهمة في هذه المحاولات؟

الشيخ: لا شك ان التأريخ بحاجة إلى هذه المحاولات اما

تحسين موارد الحاجة إلى هذا التحقيق فهذا امر آخر . فهناك محاولات في هذا العصر الحديث كما في محاولة السيد منذر الحكيم في هذا الجانب في المركزين ــ المركز العالمي للدراسات الإسلامية ــ اصدر منه اربعة مجلدات في تاريخ الإسلام من صدر الإسلام في السيرة النبوية إلى الأئمة المعصومين وهناك قبسات من سيرة القادة الهداة لما يخص المعصومين من أهل البيت عليهم السلام فهناك محاولات أخرى للسيد منذر الحكيم مع المجمع العالمي لأهل البيت(ع).

الغري: توصياتكم الاخيرة لطلبة الحوزة العلمية بالخصوص الناشئة؟

الشيخ: انا اطلب من اخواني الطلاب ان يجعلوا دورات لمراجعة تأريخ الإسلام في ذكرى كل معصوم فاذا كانت ذكرى ميلاد الرسول رجعوا مثلاً إلى سيرة الرسول وكذلك كل معصوم بحسب ذكراه التي تمر عليهم يجعلون لهم دورات الادنى فالاعلى يأخذون بالكتب المختصرة ثم يرتقعوا إلى الكتب الاكثر تفصيلاً وبهذه الكيفية يأخذون دورة كاملة عن المعصومين.

وكما اثر عن امير المؤمنين(ع) الدرس حرف والتكرار الف فلو يلتزم الطالب بهذا المعنى أي في ذكرى كل معصوم يراجع حياة ذلك المعصوم يحصل على مستوى يصل معه إلى مستوى أهل الخبرة في هذا المجال.

أهل البيت(ع) في الاديان

الشيخ احمد الواسطي*

لقد بشّرت الأديان بما فيها اليهودية والمسيحية بأهل البيت(ع) وهذا ما نجده واضحاً في النصوص العبرية للعهد القديم والجديد. ذلك أنّ العهد القديم(التوراة) والعهد الجديد(الانجيل) اللذان يطبعان تحت عنوان (الكتاب المقدس) رغم التحريف والتناقض الذي اعتراهما (الذي يتمثل بإيمان العهد القديم بوحدانية الخالق تعالى بينما يؤمن العهد الجديد بالتثليث) فرغم هذا وذاك نجد الاشارة واضحة وجليّة إلى أهل بيت العصمة(ع) ، بعد التحليل اللغوي للنص وإزالة اللبس الذي اعتراهما[1]

هذا بالاضافة إلى أنّ فكرة أهل البيت(ع) التي نصّ عليها الرسول تتطابق مع القضايا التاريخية ، وأنّ التحريف في القضايا التاريخية قليل.

قال تعالى: (الذين يتّبعون الرسول النبيّ الأميّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل...) [2]..

وأنّ ابراهيم(ع)قد أسكن بعضاً من ذرّيته في مكة وهو اسماعيل ومَنْ ولد منه(ربّنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع..)[3] ودعا الله أن يجعل في ذريته الرحمة والمباركة والهداية للبشرية ما بقي الدهر، فاستجاب الله دعوته بأن جعل في ذريته محمداً(ص) واثني عشر إماماً(ع) من بعده.

قال الباقر(ع) :(نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة ابراهيم لنا)[4].

والجدير بالذكر أنّ تلؤلؤ أنوار النبي(ص) والائمة(ع) وأرواحهم الطيبة كان قبل خلق السماوات والارض وقبل خلق الزمان. وقد اشار المسعودي في مروجه إلى هذه الحقيقة: (إنّ خلقة نور النبي(ص) والأوصياء من أهل بيته كانت قبل كون الزمان...)[5].

إنّ ما ورد من اشارات حول أهل البيت(ع) في الكتب السماوية له أثر كبير على صعيد تصحيح النظرة المشوّهة حول الإسلام بشكل عام وأهل البيت(ع) بشكل خاص.

> "رسالة أهل البيت(ع) هي رسالة الإسلام لهداية البشرية في مجالات الحياة"

فالعصر الذي نعيش فيه هو عصر العلم والتقدّم في مختلف المجالات العلمية والتكنلوجية والرقيّ في شتى الألوان ، حيث يقف العلماء جنباً إلى جنب للكشف عن رموز الكون.

كما أثبت المسلمون من خلال تبنّي الإسلام لكل الحضارات تعمقّهم في البحث، حتى كانت خلاصة ذلك كله في الاندلس التي قامت عليها نهضة أوربا الحديثة وفتوحاتها في العلم والاختراق. وفيما يتعلق بالحضارة الغربية القائمة في الوقت الحاضر، فالاسلام يتقبّل كل ما تستطيع أنْ تمنحه من خير ويرفض ما فيها من شرور وعزلة علمية أو مادية بعيداً عن معاداة الحضارات الاخرى معاداة شخصية أو عنصرية، لايمانه بوحدة البشرية.

فالإسلام يدعو إلى العالمية من خلال الايمان بالإله الواحد واعتبار البشرية أسرة واحدة خلقها الله لغرض واحدهو عبادته، لا على أساس عرقي أو

فطري أومنافع مادية إنما على قاعدة (..إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم)[٥]، بينما نجد الموقف الاستكباري مخالفاً تماماً لذلك ونابعاً من الحقد على كل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة، ذلك أنّ هذا العداء قديم ومستمر. فالصليبية لم تنسَ في يوم من الأيام ضحاياها وأحزانها فأخذت دولها وساستها يسلكون في ظل السلم سُبل الكيد والمكر ما أمكنهم ذلك بحبك المؤامرات وإرسال البعثات التبشيرية لحرف المسلمين وتأسيس الجمعيات الهدامة في البلاد الإسلامية باسم المدارس التعليمية والخدمات الانسانية[٦].

لذا فرسالة أهل البيت(ع) هي رسالة الإسلام لهداية البشرية في مجالات الحياة كافة ، وهي رسالة شاملة وعملية تراعي الظروف الانسانية والفرق الموجودة بين الشعوب دون الغاء للصالح من عاداتها وأفكارها ، بل تطويره والارتقاء به إلى المستوى السامي الذي جاء به الإسلام ليرفع البشرية إليه. وأن الإسلام هو الرسالة السماوية الخاتمة إلى الناس جميعاً. فهو يدعو العالم إلى أن يكونوا أسرة واحدة تتبادل المنافع فيما بينها: (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...)[٧].

فإذا أراد أتباع الديانات التطلّع إلى القيم الموجودة في كتبهم والمتمثلة بأنبياتهم(ع) عليهم أنْ يتّجهوا للتي هي أقوم(إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم...)[٨].

وهذا يختص بالنفوس التوّاقة من أتباع الديانات لمعرفة الحقائق الدينية والعلمية بعيداً عن الالتواء والتعصّب.

فالشرائع منذ آدم(ع) و إلى النبي الخاتم محمد(ص) ، هي واحدة متناسبة مع فطرة الانسان.

علماً بأنّ تلك الشرائع ــ باستثناء الشريعة الإسلامية الخاتمة ــ كانت مختصة بذلك الزمان الذي عايشته.

*الحوزة العلمية/ قم

١- العهد القديم والجديد: الاصل العبري ص ٢٢، ص٨٩، ص١٤٢ ص٤٢٥ ص٤٦٣ ص ٤٧٤ ص٦٧٢ ص٧٨٢ ص١٠٠٥ .

٢- الاعراف : ١٥٧ .

٣- العلامة السيد عبد الله شبر: تفسير القرآن الكريم/ص٢٦.

٤- المسعودي : مروج الذهب: ج١ص٣٣ .

٥- الحجرات: ١٣.

٦- الدكتور الخالدي وفروخ: التبشير والاستعمار/ ص٥٩.

٧-الحجرات:١٣ .

٨- الاسراء:٩.

في ذكرى شهادة الإمام الجواد(ع)

للخطيب الشيخ محمد جواد قسام

فبين قتيل بالظلوف معفراً
توزع في احشائه البيض والسمر
وبين عليل بالقيود مصفداً
يرى حرماً في الأسر سائقها زجر
ولهفي لكم بالسيف بعض وبعضكم
بسم قضى هذا المعري هو الجور
وإذ أنس لا أنسى(الجواد محمد)
(ابا جعفر) من فيض انمله بحر
معاجزه كالنجم لاحت منيرة
فليس لها نكر وليس لها حصر
اقر بها الحساد بالرغم منهم
فسل عنه(يحيى)حين حل به الحر
لقد اشخصوه عن مدينة جده
لبغداد قهراً عند ما دبر الأمر
ودسوا له سما على يد زوجة
بها من ابيها كامن ذلك الغدر
فظل يعاني السم في الدار وحده
ثلاثة أيام أما علمت فهر
قضى فوق سطح الدار والطير فوقه
تظله كيلا يؤلمه الحر
ولكن على وجه الصعيد مجرداً
بقي جده ثاو وكفناه العفر

قال الإمام محمد بن علي الجواد(ع)

من وثق بالله اراه السرور ومن توكل عليه كفاه الامور والثقة بالله حصنٌ لا يتحصن فيه الا مؤمن امين والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نورٌ وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ومن عاب عيب ومن شتم اجيب ومن غرس اشجار التقى اجتنى اثمار المنى.

كفى بالمرء خيانة ان يكون أمينا للخوَنة.

من أطاع هواه اعطى عدوه مناه.

اياك ومصاحبة الشرير فانه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبحُ اثره

التقية في الفكر الإسلامي(٢)

السيد نذير الحسني*

التقية في الفكر الاسلامي

ونقصد بالفكر الاسلامي هو ما دار في أذهان الصحابة والتابعين من أقوال وآراء حول هذه المسألة: فهذا ابن عباس يصرح بأن التقية باللسان ثم حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله، فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالايمان ، فإن ذلك لا يضره إنما التقية باللسان.

ثم قال ابن عباس:(التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان)[١].

ويقول عبد الله بن مسعود: (مامن ذي سلطان يريد ان يكلفني كلاماً يدرأ عني سوطاً أو سوطين إلا كنت متكلماً به) ، وأيّد ابن حزم كلام عبد الله بن مسعود هذا بقوله: (لا يعرف له من الصحابة مخالف)[٢].

ويقول حذيفة بن اليمان رداً على من قال له: إنك منافق! فقال:(لا ولكني اشتري ديني بعضه ببعض ؛ مخافة أن يذهب كله)[٣].

ويقول جابر بن عبد الله الأنصاري:(لاجناح علي في طاعة الظالم اذا أكرهني عليها)[٤].

وبالتقية درأ ابن عمر الخطر من الحجاج مستعيناً بحديث رسول الله(ص):(لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه) فيقول ــ ابن عمر سألت الرسول(ص) وكيف يذل نفسه؟ قال: (يتعرض من البلاء لما لايطيق)[٥].

وكذلك فعل مسروق بن الأجدع عندما بعث معاوية بن أبي سفيان بتماثيل من صفر تباع بأرض الهند فمر بها على مسروق فقال:(والله لو أني أعلم أنه يقتلني لفرقتها ، ولكني أخاف أن يعذبني فيفتنني)[٦].

" الفكر الاسلامي مليء بالحوادث حول مسألة التقية"

وقد حدثنا التاريخ ان الوليد بن عبد الملك الأموي(٨٦-٩٦ هـ ، ٧٠٥-٧١٥م) كان يبث جواسيسه بين الخلق ليأتوه بالأخبار ، وذات يوم جلس رجل منهم في حلقة رجاء بن حيوة ، فسمع بعضهم يقول في الوليد ، فرفع ذلك إليه ، فقال يا رجاء انكر بالسوء في مجلسك ولم تغير؟ فقال: ما كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فقال له الوليد: قل: الله الذي لا أله إلا هو ، قال الله الذي لا إله إلا هو ، فأمر الوليد بالجاسوس فضربه سبعين سوطاً ، فكان الجاسوس يلقى رجاء فيقول: يا رجاء بك يسقى المطر وسبعون سوطاً في ظهري ، فيقول رجاء: سبعون سوطاً في ظهرك خير لك من أن تقتل رجلاً مسلماً.

فتذكر رجاء أمراً كان واقعاً، مخافة هدر دم رجل مسلم من قبل حاكم ظالم ، فالفكر الإسلامي مليء بهذه الحوادث ،وتلك المواقف والأقوال للصحابة والتابعين حول مسألة التقية .

أما أئمة المذاهب، أمثال مالك وأبي حنيفة ، فقد بايعا المنصور وقالا : ليس على مكره يمين بعدما خرجوا عليه.

واخيراً يقول اجنتس جولد تسيهر: (ولم تتضح هذه النظرية للشيعة في مبدأ الأمر ، غير ان من عداهم من المسلمين أخذوا بها استناداً الى الاية القرآنية: (إلا أن تتقوا منهم تقاة)[٧].

الشيعة والتقية

لقد عانى أئمة أهل البيت(ع) وشيعتهم على مر التاريخ مختلف ألوان التعذيب والقتل والتشريد، ووصل الأمر الى عدم قبول شهادة الشيعي ومحاصرته اقتصادياً ، كما أمر معاوية عماله فقال:(أن برئت الذمة ممن يروون شيئا في فضائل علي وأهل بيته ، وأن لا يجيزوا للشيعة شهادة ، وأن يمحوا كل شيعي من ديوان العطاء، وينكلوا به ويهدموا داره)[٨].

هذه الوثيقة التي ظلت وصمة عار على جبين الأمويين على مر التاريخ والى يوم القيامة، حيث سنت محاربة الشيعة وقتلهم وتشريدهم ومحاصرتهم اقتصادياً واجتماعياً ، كما حدث مع رسول الله(ص) وأصحابه عند ما حوصروا في شعب أبي طالب ، وبدأ مسلسل القتل والإعدامات ، فقتل حجر بن عدي وعمر بن الحمق الخزاعي وغيرهم في حياة معاوية ، ثم جاء ابنه يزيد ليعلن بصراحة كفره وعدم إيمانه ، فراح في ثلاث سنوات من حكمه قتل في الاولى الحسين واصحابه وفي الثانية أغار على المدينة وفي الثالثة على مكة ، فكانت أسوء سنين في الإسلام ، وطارد الشيعة في كل مكان ، وارتكب تلك الجريمة البشعة بقتل سيد الشهداء وريحانة الرسول وسبطه أبي عبد الله(ع) مع ثلة من المسلمين الذين نصحوا للإسلام وللمسلمين .

وفي عهد زين العابدين(ع) لم يتحسن من الوضع شيء ، بل ازدادت المحنة والفتن حتى قال الحسين بن عبد الوهاب : (وصارت الإمامة في عصر الإمام زين العابدين مكتومة مستورة إلا من اتبعه من المؤمنين)[٩].

واستمر الأمويون في عدائهم لأئمة أهل البيت وشيعتهم ، وما أن ضعفت دولتهم لينتفس الشيعي الصعداء، حتى جاء العباسيون الذين نادوا بشعارات أهل بيت رسول الله(ص) ، في بداية الامر لكسب الشرعية والسيطرة على

الناس ، وبعد أن استتب لهم الأمر لجأوا إلى ممارسات القتل والتعذيب بحق الشيعة فالمثال الأعلى للعدالة والمساواة الذي انتظره الناس من العباسيين قد أصبح وهما من الأوهام ، فشراسة المنصور والرشيد وجشعهم ، وجور أولاد علي بن عيسى وعبثهم بأموال المسلمين يذكرنا بالحجاج وهشام ويوسف بن عمرو الثقفي، وعم الاستياء أفراد الشعب بعد ان استفتح ابو العباس المعروف بالسفاح وكذلك المنصور بالإسراف في سفك الدماء على نحو لم يعرف من قبل[١٠].

وبالطبع إن هذا الإسراف قد حصدت الشيعة منه على حصة الاسد ، فقد قتل أبو مسلم(٦٠٠,٠٠٠) ستمائة ألف من المسلمين ، وهذا الاعتراف قد كشف النقاب عنه عندما أراد المنصور أن يقتل أبا مسلم ، فقال المنصور له: أخبرني عن ست مائة ألف من المسلمين قتلتهم صبراً ، فأجابه أبو مسلم بقوله: لتستقيم دولتكم[١١].

حتى وصل الأمر بالائمة أن يحذروا أصحابهم من التصريح بأسمائهم ، وهذا ما قاله الإمام موسى بن جعفر لأحدهم: (سل تخبر ، ولا تذع فإن أذعت فهو الذبح)[١٢].

وظل هشام بن سالم يلوم نفسه عندما كلّم رجلاً بالإمامة خائفاً لإظهار الأمر ، كما يقول السيد الخوئي[١٣].

وراح المنصور يبث جواسيسه في المدينة ينظرون إلى من تتفق شيعة جعفر عليه ولم يضرب عنقه، كما يقول الكليني[١٤]. هذا من ناحية المطاردة والقتل والتشريد.

أما من ناحية الحصار الاقتصادي ، فقد نصت وثيقة معاوية على حذف اسم الشيعي من ديوان العطاء وهدم داره[١٥]. ويكفيك قول الاصفهاني في مقاتل الطالبيين ، حيث قال: (العلويات كن يتداولن الثوب الواحد من أجل

> **الشيعة لم يكونوا وحدهم القائلين بالتقية بل الفكر الاسلامي من محدثين وفقهاء وعلماء**

الصلاة)[١٦].

فلأجل تلك المطاردة والقتل وهذا الحصار والتجويع ، التجأ أهل البيت(ع) إلى بنود القرآن وما قامت عليه السنة؛ ليفعلوا بنداً من بنودها وضع للاضطرار، ولكن هذا الاضطرار أصبح دستوراً للشيعة في حياتهم لما لاقوه من التشريد والقتل ، ولهذا قال محمد أبو زهرة شارحاً حديث الإمام الصادق(ع) (التقية ديني ودين آبائي)، قال: (مبدؤنا ومبدأ آبائنا ، وقد اتخذناه على أنه دين لكي نمتنع من الجهد بما نراه في حكام الزمان حتى لا تكون فتنة وفساد كبير ، إذ النفوس ليست مهيأة للنصرة)[١٧].

واعترف ابو زهرة بهذا الضغط عندما قال: (فليس هناك من ريب في أنه كان للتقية في عصر الإمام الصادق(ع) وما جاء بعده مصلحة للشيعة وفيها مصلحة للاسلام ، لأنها كانت مانعة من الفتن المستمرة)[١٨].

وهذا الخوف والحالة الطارئة هي حياة الشيعة على مر التاريخ ، فقطعوا هذا البند وجعلوه يعيش معهم من دون كل المسلمين ، فشن أعداؤهم والذين لا ينظرون في بحوثهم الا إلى ما يريدون إثباته ، لا ينظرون إلى الواقع المرير الذي عاشته الشيعة على مر التاريخ ، فرموا الشيعة بتهمة الغش والنفاق ، فقال من لا دين له ، ولا موضوعية في بحوثه: (التقية على ما عليه الشيعة غش في الدين)[١٩].

ولكن صاحب هذا الكلام يؤمن بهذا الغش في مواقع الاضطرار والاكراه ، فالتقية التي تقول بها الشيعة قال بها الاحناف ، وصححوا التقية في موارد الإكراه في الصلاة.

وحتى في الزنا وأكل الميتة وشرب الخمر[٢٠]، وكتب الفقه الحنفي مليئة بموارد تجويز التقية في حالات الإكراه[٢١].

وقالت بها الشافعية ، قال النووي:(فإن يمين المكره غير لازمة عند مالك والشافعي وأبي ثور، وأكثر العلماء)[٢٢].

وقال الشافعي: (إذا استكره الرجل المرأة اقيم عليه الحد، ولم يقم عليها لأنها مستكرهة)[٢٣]. فلماذا لا يقام عليها الحد؟ ما ذاك الا للإكراه والخوف.

وقال بالتقية الفقه المالكي ، يقول مالك بن أنس:(ما من كلام يدرأ عني سوطين من سلطان إلاكنت متكلماً به)[٢٤].

وقال بالتقية الفقه الحنبلي، يقول ابن قدامة: (وانما ابيح له فعل المكره عليه دفعاً لما يتوعده به من العقوبة فيما بعد)[٢٥].

فإذا كان الحنبلي والمالكي والشافعي والحنفي يقولون بالتقية ، فيظهر من الأخ الذي قال: (ان التقية غش في الدين)أنه ليس من المسلمين ، اضف إلى ذلك ان كلاً من الفقه الظاهري والفقه الطبري والفقه الزيدي ورأي المعتزلة والخوارج ، كلهم قالوا بالتقية[٢٦].

وكان أهل المدينة قد استفتوا مالك بن أنس في الخروج مع محمد ذي النفس الزكية ، وقالوا: (ان في أعناقنا بيعة لأبي جعفر ، فقال: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين وأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك يمينه)[٢٧].

ويقول ابن حزم: (وقد أباح الله عز وجل كلمة الكفر عند التقية) [٢٨].

وفي حديث لأبي الدرداء: (إنا لنكشّر في وجوه قوم وإن قلوبنا تلعنهم)[٢٩].

فالشيعة لم يكونوا وحدهم القائلين بالتقية ، بل الفكر الاسلامي من محدثين وفقهاء وعلماء أفتوا بهذا البند في حالات مخصوصة، وبما ان تلك الحالات المخصوصة كانت هي الحياة الطبيعية للشيعة على مر التاريخ ، فاضطروا إلى ان يتعايشوا جنبا إلى جنب مع التقية لحفظ دمائهم وأموالهم وأعراضهم.كل ذلك تجاهله البعض وشنع على التشيع في مورد التقية وجعلها من

مدعيات الشيعة لتفسير ظاهرة التناقض بين اقوال الأئمة من أهل البيت وسيرتهم العلنية على حد زعمه[٣٠].

*الحوزة العلمية/ قم

١- الجامع لأحكام القرآن: ج٤، ص٥٧، في تفسير الآية٢٨ سورة آل عمران.

٢- المحلى :ج٩ص ٣٣٦، مسألة ١٤٠٩.

٣-المبسوط للسرخسي:٢٤/٤٦.

٤- المبسوط للسرخسي: ٢٤/ ٤٧.

٥- كشف الاستار عن زوائد البزار على الكتبة الستة: ج٤ص ١١٢، ح٣٣٢٣.

٦-السرخسي،المبسوط:٢٤/٤٦.

٧- العقيدة والشريعة في الإسلام ص٢٠٢.

٨- شرح نهج البلاغة: ج١١ ص٤٤-٤٥.

٩-عيون المعجزات:ص٦٧.

١٠- نظرية الامامة: ص٣٨١.

١١- طبيعة الدعوة العباسية:ص ٢٤٥، عن العيني في دولة بني العباس والطولونيين والاخشيديين ص٣٠.

١٢- الكافي: ج٢ص١٣،ح٧.

١٣- معجم رجال الحديث: ج ١٩ص٢٩٨.

١٤- الكافي: ج٤١٢، ح٧.

١٥- شرح نهج البلاغة:ج١١، ص٤٤-٤٥.

١٦- مقاتل الطالبيين:ص٤٧٩.

١٧،١٨- الإمام الصادق: ص ٢٤٣-٢٤٤.

١٩- الشيعة وتحريف القرآن: ص٣٥.

٢٠- المبسوط للسرخسي: ٢٤/ ٤٨ - ٥١ كتاب الاكراه.

٢١- الهداية: ج٣ص١٢٧٥ شرح فتح القدير: ج٩ص١٦٥ اللباب :ج٤ص١٠٧، النتف في الفتاوى:ج٢ ص٦٩٦ ، وغيرها.

٢٢- المجموع شرح المهذب: ٣/١٨.

٢٣- الام:ج٦ص١٥٥.

٢٤- المدونة الكبرى :ج٣ص ٢٩، ح٦ كتاب الايمان بالطلاق وطلاق المريض.

٢٥- المغني: ج٩ص٢٦٢.

٢٦- دفاع عن الكافي:ج٢ص ٦٢٨- ٦٣٤.

٢٧- الكامل في التاريخ: ج٥ ص٥٣٢.

٢٨- الفصل في الملل والاهواء والنحل :ج٣ص١١١.

٢٩- تفسير المنار:ج٣ ص٨١.

٣٠- احمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي: ص٧٨.

قال الإمام الجواد(ع)

كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ومن عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يُصلح

ظلام الغربة في النجف الأشرف في ليل صدام المرعب

محمد صادق بحر العلوم/ امريكا

كان النجف الاشرف يزخر في صبيح بهيج ، وليل لم يهدأ سامروه، وكانت النجف تقصد من كل مكان ، والقاصد يتحول في هذه المدينة من محفل إلى محفل ، ومن حلقة إلى مثلها ، يثور في كل ذلك علم وافر وادب رائع وقصص من بطولات الآباء والاجداد، وافكار تحمل الآمال مع بساطة في المعيشة، وتجاذب حلو في الحديث لا تُتعب محدثه، ولا تُزعج سامعه.

كنا في ذلك الجو بكل ما هو هنيء، نحب من دون كلل او ملل، ونشبع من زاده احسنه ، اطعمه ، إلى جانب ذلك صرامة في التربية، وايمان بكل مقدس، بحيث نكاد ان نبتهل إلى العلي القدير بان لايقطع عنا السحاب الممطر في تلك المدينة النبلة.

وتمر الايام وتغرب شمس الأصيل ، ولعلها ايام تعود (كما ظن البعض من عشاق الوطن) لكن الزمن طال وطال الانتظار معه ، ولم يبدو في الافق ما يبشر بزوال الظلام ، فلا زالت ظلال ليالي الرعب مطبقة على اجواء الوطن ، كل ثانية يتفجر بالمدركان ، فيأتي على الأخضر واليابس ، وتتصاعد الايدي المؤمنة إلى السماء لتشكو مأساتها إلى خالقها العظيم ليحميها من شر الأشرار ، وظلم الاعداء ، ويبعد عنها نياب الكواسر المتوحشة ، ومصاصي دماء الابرياء وجلادي السلطان.

الكبار في الوطن المضمام تجرّعوا من بؤس الحكام ، والشباب أبيدوا من لزوات طيش الطاغية ، والنساء ترملن من كثرة القتلى ، والاطفال يموتون جوعا ومرضا كل يوم بل كل ساعة ، والنساء تلاحق الارض الحبيبة لان العاملين فيها اصبحوا وقود الحروب وبعضهم ضحايا القرارات الطائشة، والكثير من المواطنين ابعدوا مهجرين من ارض الاباء والاجداد، وامثالهم فروا مهاجرين من اجل الحصول على موطن يؤمن فيه حياته ومعه حفنة من الصغار والعجزة والمرضى والمرعوبين ، فعرّضوا انفسهم إلى المخاطر والمجازفات في حياتهم هربا من جرائم صدام!

فكذا هي الصورة القاتمة في مسقط راسي، ذلك البلد الذي تكشرت حوله انياب القوى الخفية لتسلب منه شموخه الاصيل، وشروقه الرائع ، فوجدت في صدام من يحقق آمالها وطموحها.

اذن من يعيد الفجر المخطوف لوطني؟

من يسمع انين المعذبين في الغربة؟

من يتعاطف مع لهفة المحبين وقد فصل بينهما الحاقد الردي؟

من يحفظ لغة الاطفال لينطقها للطيور المهاجرة من النجف وعراقه، وهي تجوب الدنيا تبحث عن عش تطفيء فيه لوعة الفراق؟

لا واقف لا صادام الغول الأرعن يحمي لوحشه الكاسر ، فالسيرك الغريب يحتاج إلى عصيل ، وليس هناك من يتقن المسرحية ، ويبدع في اخراجها غير صدام، فانه مدرس لهذه التمثيلية الخطيرة ، وان انطوت على البؤس والحرمان والظلم والعذاب والشقاء.

هل نحن بمستوى القرآن

محمد الغراوي*

الانسان في هذا الوجود المترامي ، كقطرة في بحر ، عمره قصير وأيامه محدودة ... آماله عديدة ورغباته فطرية لا تنتهي ... لكنه ليس للخلد معه نصيب .. إنه يموت مصيره مصير أية دابة على الارض... حياة محدودة ، يغادر بعدها الحياة إلى حيث يجد ثمرة أتعابه حلوة أو مُرّة! يرى الشر ينازع الخير ، والرذيلة تناجز الفضيلة ، والباطل يصارع الحق.. صراع دائم ونضال قائم لا يفتر... وقد ينتصر الشر على الخير دهراً ... ولكن هل يكتسب صفة الدوام؟ أبداً ... فالشر صولة ثم يندثر وللخير صولات وجولات وفيها ينتصر.

من هنا كان على الانسان الواعي أن يذعن للمشيئة الربانية والقدرة الالهية ، فينظمّ في سلك الايمان ، فلا تغرية نغمة استعمارية فانها نشاز .. ولا تخدعه عقيدة أجنبية ، فانها افتراء وضلال.

وما خلق الله الحياة ... وما بث في الأرض من دابة ... وما وجد الشيطان فيها الا للتمييز بين الحق والباطل ، والتفريق بين المؤمن الحق بالله والرسول واليوم الأخر ، وبين من هو في شك من ذلك ، قال تعالى : (وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالأخرة ممّن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ)[1].

وأنزل الله القرآن للسمو الانساني ، فيه الطريق الأمن لتحقيق مطالب الانسان بجهد أقل وزمن أقصر .. فان أراد الحرية فقد شعّت سبلها في كتاب الله ... وإن ابتغى الحق والعدل والمساواة.. وجد طريقها فيه دون عناء.. وإن طلب السعادة والعيش الهانيء بطمأنينة وسلام فقد حدّد سبلها ورسم أصولها القرآن الكريم... ففي القرآن الكريم ما يغني روّاد الحرية والعدالة الانسانية والسمو الانساني عن كل عقيدة من مبتكرات الفكر الانساني... قابلة للتبديل على مرّ الزمن.

إن المتدبر للقرآن الكريم يجد فيه من كل مثل للتذكر والاعتبار (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون)[2].

والقرآن جاء بلغة العرب ، مفصّل الآيات واضح الدلالات ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فانه اليوم يواجه الدنيا كلها ،

> على الانسان الواعي أن يذعن للمشيئة الربانية والقدرة الالهية فينظم في سلك الايمان

ولا ضير فالزيف أعداؤه الحقائق، وليجتمع حسّاده على حربه ، فللقرآن حملته ودعاته ، والمستفادون من أجله لأنه لقوم يعلمون (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون)[3] (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)[4].

إن القرآن الكريم هو أصلح دستور يمكن أن يحكم البشرية بالعدل الانساني ، ولكنه يحتاج لمن يتمثله التمثل الصحيح ، ويستوعبه الاستيعاب الكامل ، ولن تستطيع البشرية على الوجه الانساني أن تتخلى عنه أبداً ، إلاّ أنه يحتاج لمن ينشر مفاهيمه وينقل صدى صوته إلى كل أذن بشموخ وصلابة ، ولا يهمه سفه السفهاء أو مكابرة المكابرين ، قال تعالى: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ، ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم الا مبطلون)[5].

إن الكتاب الذي له القدرة الحكيمة على لمّ الشمل وجمع الكلمة ، يصدع بالحق ، ويحقق العدالة الشاملة ، أحق أن يأخذ طريقه إلى الأفهام المدركة والقلوب الواعية التي تبحث عن سبل الخير للاسرة البشرية ... حيث سلك سبيل العقلاء واسترشد به الحكماء، وتبلغ به البلغاء ونطق عنه الفصحاء ، وقد وصفه النبهاء والادباء بأحسن وافضل وأوجز وصف ، فاقرأ ما وصفه به ابن المعتز حين قال: (فضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول ، وظاهر غير خفي ، يشهد بذلك عجز المتعاطين ، ووهن المتكلفين ، وهو المبلّغ الذي لا يمل والجديد الذي لا يخلق ، والحق الصادع ، والنور الساطع ، والماحي لظلم الضلال ، ولسان الصدق النافي للكذب ومفتاح الخير ، ودليل الجنة، إن أوجز كان كافياً ، وإن أكثر كان مفكراً ، وإن امر فناصحاً ، وإن حكم فعادلاً ، وإن أخبر فصادقاً ... سراج تستضيء به القلوب وبحر العلوم ، وديوان الحكم وجوهر العلم)[6].

وقد وصف مصطفى صادق الرافعي القرآن الكريم بقوله: (إن القرآن كتاب أنزل لتكون كل نفس سامية ، نسخة حية من معانيه ، وليكون هو النفس المعنوية الكبرى ، فهو كتاب، ولكنه مع ذلك مجموعة العالم الانساني)[7].

إن الذين شرح الله صدورهم للايمان قد أدركوا حقيقة القرآن فاستمسكوا بمشكاة هديه، واستضاءوا بنوره... فا نحلّت عقدة الألسن بفقه القول وصدق المعتقد ، وطهارة النفس ... ولمّا الذين ضرب الدهر على قلوبهم أكنّة ، فعميت منهم البصيرة ، وتحجرت فيهم السريرة، فانهم يلوون الجيد عنه فلا ينتفعون بقيمه ومثله الخلقية الانسانية ، قال تعالى: (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)[8].

إن العجز الذي رافق الكثير من البشر على طول الدهر .. في أن يمسكوا على القرآن ولو بعض التناقضات ... والعزة التي أخذتهم بالإثم جعلتهم يقفون ازاءه موقف المكابدة والتسفيه ... ممّا دفعهم لأن يطلبوا

القرآن الكريم أضخم ثروة فكرية وأرقى دستور يمكن أن يحكم البشرية بالعدل

منذ البدء من الرسول(ص) أن يأتيهم بغيره وكأنه(ص) هو الذي سطره!! علّهم يجدون فيه ضالتهم فينتقصوه ، قال تعالى: (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله)[٩].

إن الطريقة الوحيدة لفهم القرآن هي التدبر بعد الانصات ، والتحليق في معانيه القدسية ، بجعل الانسان ينتقل مع كلماته إلى عالم غير عالمه ، والى دنيا غير دنياه (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)[١٠].

فالقرآن الكريم اضخم ثروة فكرية وأرقى دستور يمكن أن يحكم البشرية بالعدل ، فيحقق لها ما عجزت عن تحقيقه كل الدساتير والقوانين الوضعية مجتمعة ، لأنه من لدن الخبير العليم بشؤون مخلوقاته وحاجاتهم ، قال تعالى: (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شيء جدلا)[١١].

(ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا)[١٢].

إن هذا القرآن نزل للعالمين ، ليستقيموا على الطريقة ، ولا يتخلوا في الحياة عن الحقيقة .. فلابدّ للبشر أن يلين ، ولا بُدّله أن ينقاد قال تعالى: (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)[١٣]، فكيف للبشر لا يخشع ، ولا يركع ، من يوم الفزع الاكبر؟

حتى الجن قد أنصتوا للقرآن ، ففروا إلى قومهم منذرين (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا: أنصتوا فلما قضي ولّوا إلى قومهم منذرين قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم)[١٤].

لقد جاء القرآن للذكر والاعتبار ، وليستيقظ الانسان من غفلته فيلتزم المحجة البيضاء، (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر)[١٥].

* كاتب اسلامي.

١- سبأ:/٢١.
٢-الزمر:/٢٧.
٣-يوسف:/٢.
٤-الزخرف:/٢.
٥- الروم:/٥٨.
٦-جواهر الأدب: أحمد الهاشمي١/٣٥٧-٣٥٨.
٧- اعجاز القرآن: الرافعي/١٣.
٨- فصلت/٢٦.
٩-يونس:/١٥.
١٠- الاعراف:/٢٠٤.
١١- الكهف:/٤٥.
١٢-الاسراء:/٨٨.
١٣-الحشر:/١٢.
١٤-الاحقاف:/٢٩-٣١.
١٥-القمر:/١٧-٢٢-٣٢-٤٠.

انا لله وانا اليه راجعون

بمزيد من الأسى شيعت الحوزة العلمية في قم الفقيد الراحل آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي بعد ان وافاه الاجل في الثاني من شوال المعظم وقد شارك جموع من طلبة الحوزات العلمية والمؤمنين في مراسم التشييع هذا وقد اودع في مثواه الاخير في حرم السيدة المعصومة عليها السلام .
واقيمت مجالس الفاتحة والتأبين من قبل مكاتب المراجع العظام والحوزات العلمية تغمده الله بواسع رحمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

مقتطفات من كتاب (الامام الشافعي) . د . مصطفى الشكعه

قال : ان الشافعي يحب علياً ويجله تماما كما يحبه كل مسلم بالحقيقة ويجله ، وان الشافعي يحب فاطمة وابنا نها ويجلهم . تما ما كما يحب ان يفعل كل مسلم، ان كل مسلم يصل عليهم في الصلوات الخمس وفي الصلوات النوافل مما يعبر الشافعي عنه بصدق في قوله :

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم الفضر انكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

ويتشفع الشافعي بآل النبي وبناديهم ويتوسل بهم تماماً كما يتوسل بهم كل مسلم سنيا كان او شيعيا ويقول :

الـ ... النبـي ذريعتي ... وهم اليه وسيلتي
ارجـو بهم اعطى غدا ... بيد اليمين صحيفتي

(الامام الشافعي (ص٥٣)

قصة من الواقع

نافذةٌ من الاخرة

خالد الاسدي

صغير ارائي ... وربما أحسنّ بذلك أترابي .. وانا انظر لظهورٍ ملتوية بفعل الزمن القاسي تتعفف برشاقة ، تحيي أكواماً من الحجر المذهب بهالة قدسية.!

ورغم اني كنت اراهم دائما يفعلون ذلك الا اني لم أكن لأفهم ما يصنعون هنا .. ولكم هزأت منهم..

العشرات من الناس تمرُّ بجنبي تفعل الشيء نفسه برتابة أكرهها.. خيل اليّ أن هؤلاء الناس اترابهم هستريا العبادة.. وربما عدوى جنون البقر...

ابتسمت في داخلي لهذه الفكرة ومن أين لي أن أتبسم فلم اقدر على ذلك لأثر الجفاف على شفتي ، وتيبست الدماء في جسدي فماتت علائم النشاط فيه..

بتمتمات لا أعرف معناها بدأت امي تفعل كما يفعلون ، وتركع كأنها في محراب صلاة.

سخرت كثيراً من هذه الحركات ، والتقاليد .. وهؤلاء الناس وضحكت في نفسي لذلك ، وفجأة شعور بالغبطة .. لا بل بالحسد، وانا اراهم يسيرون على أقدامهم ، وهم يتحركون بحيوية تامه ، اترابي . فضقت بهذا المكان ذرعاً ، ولمت نفسي لماذا جئت إلى هنا ، وتذكرت أني لا أدري كيف وصلت إلى هذا المكان؟ حرت كيف اجيب نفسي عن ذلك؟؟! عبثاً بحثت في محاوي بقايا الذاكرة .. ولكن بلا جدوى.

أمي التي أراها تغرق بخشوع كأنها تعبر خندقاً مملوءاً بالأغام اخرجتها منه بسؤالي..

قالت، ودموعها تنهمر بغزارة..:- انا الذي جئت بك إلى هنا عندما كنت مغمىً عليك..

دارت هذه الكلمات في عقلي دوران الرحى، وحرت في تفسير هذه الكلمات ، والمنطق الذي سيقت به ، وكأنها جاءت وجرت على لسان امي من خلف اسوار الحياة.

وفي تلك اللحظات سمّرت عينيها في عيني تبحث عن أثار كلماتها في نفسي ، ولما ادركت حيرتي ، وهزّات رأسي المتكرر.

فترت عينيها وتهلل وجهها فرحاً وسارت بي نحو الضريح.

•••

الاضواء تنتشر في كل مكان ، مناظرها جميل ، منظمة التركيب ، تبعث في النفس شعوراً بالقداسة لكل شيء..

حركة الناس في هذا المكان تبدو لي إلى حدٍ ما رتيبة رغم الضجيج الذي يغص به المكان ، الا انهم يسيرون بخشوع نحو الضريح(المقدس).

ومع اني وافقت على الدخول ومجارات امي الا أن الايمان بما تصلع وتريد لم يدخل قلبي بعد ، فتصورت ان الحزن ــ وربما الفقر ــ هو الذي قاد هؤلاء الناس إلى هنا..

ظلت امي تسير بي تعبر الصحن تلو الاخر ، وتخترق الابواب الكبيرة جداً التي احسست انها تنظر إليّ بحقد! ولعلي ارتبت من النظرات التي ماقتئت تلاحقني من كل مكان وفي كل مكانٍ اجتازه! .. وبسرعة فائقة التقطت عيناي صوراً كثيرة لكل الاشياء الجميلة من حولي فاذهلني منظرها عن نفسي ، واغرقني في صمت قادني نحو مطاوي المحبب..

ولكن سرعان ما رجعت من زحمة الصور التي تناثرت في عقلي ، على صراخ طفل اضاعته أمه ، بعدها سمعت زعيقاً لأمه خلفي ، وما ان ابصرته أمامي حتى انهالت عليه تقبيله وضمته إلى صدرها كدت أوهمها على هذا الاهمال لولا اني تذكرت امي فوجدتها مذهولة الوجدان ، خاشعة الجنان ... اعجبني ذهولها نظرت في وجهها بدا لي اجمل من ذي قبل..

وبعد قليل أراها توقفت عن المسير ، وبهدوء انسابت نحو الضريح. مرّ الزمان ثقيلاً وانا انتظر قدومها ، جالساً على كرسي القداري وتكرر السؤال عما تفعل هناك؟؟!

بعدها عادت وزمت عقابها الا ان مجاري الدموع في خديها منعاني من ذلك .. وبصمت حزين قادتني نحو نافذة كبيرة كأنها العقود الشامخ ، ادنتني منه ثم قالت:- هذا (شباج الرحمة) سوف تنام هنا الليلة...

الارهاق الذي فضحت عنه ملامحها دفعني لأن أرجو منها ان تذهب وتتركني وحدي ــ علّه يرأف لحالي ــ هكذا أقنعتها بتركي ، وألححتُ على البقاء لكن اصراري اجبرها على المغادرة..

المكان هنا عندما تنسحب فضول (المحاربين القدامى) هكذا بدا لي ان اسميهم ، يلبس ثوبا اخر ، لا أظنه ينتمي إلى عالمنا فيه تسمع انغاماً لموسيقى ازلية ، تقودني إلى ساحرية ، لا يعرفها (بتهوفن) .. فاظل احلم بالحياة ، واشياء أخرى ... آه وهل لي ان أحلم؟

في البداية كنت رافضا المكوث او حتى المجيء إلى هذا المكان ، ولكن بعد هذه الليلة الجميلة التي قضيتها هنا لتشمل الاشياء والناس والسماء حسرت المشقة ، لا تظن أني اصبحت بذلك مؤمناً ، ولكن شيئا ما دخلني تلك الليلة ..ها .. ولعله مسّ من الجنون .. ومع اطلالة الفجر (الصادق) اطلت أمي من احدى البوابات العملاقة تحمل بين يديها كيساً من الحلوى..

وقبل أن تنساب إلى الداخل رمقتني بنظرة باحثة ثم ازدفتها بأبتسامة حلوة..

بعدها أقبلت وشيئا جميلاً يملأ عينيها ... قبلتني ثم قادتني إلى البيت...

•••

أقبل الليل في اليوم التالي والليل صار يتكرر وتتكرر سهراتي في الضريح ، وكلما تمر ليلة ويأتي نهارها ازداد شوقاً للضريح والليل فيه...

وفي احدى الليالي جيء بطفل مشلول منذ الولادة، وقدميه ضامرتين وربط إلى جانبي بهذا الطود الشامخ...

كان جميلاً ولطيفاً .. له عقل أكبر من جسمه، ... لشدة ما رأيته في هذا الصغير المسكين اشفقت عليه من هذا المكان والبرد ... ولا أكتمك امراً فقد لمت أبويه ، بل والسماء كذلك!.

ورحت مع نجومي ، ولا ادري كيف غفوت تلك الليلة .. حتى فزعت على صراخ هذا الصغير ينادي أمه التي ضمته إلى جانبه في نوم عميق :- أمي .. أمي .. أبي .. لقد شفيت ... انظري لقد عادت إليّ أقدامي ... انظري استطيع المشي ... لقد شافاني الإمام.. واخذ الصغير يقبّل (الشباك) بقوة...

ذهلت لما رأيت انسابت قطرات من الدمع على خدي وانا انظر الناس تمزق بثياب الصبي ، وتتعارك على بقايا خيوط من ثوبه (القذر) لوساخته.!

المرة الاولى التي أرى فيها معجزة كهذه ، وتوقف عقلي عن العمل وحرت في تفسير ذلك... فلم اجد غير الاطراق والانحناء مهرباً من حيرتي... لا بل من جرتني على صاحب هذا القبر المقدس.. وفي الصباح جاءت أمي لتأخذني ،... قبلتني كعادتها واخذت تقودني .. تذكرت ما جرى ليلة البارحة قلت:- امي لقد شفي الصغير الذي كان إلى جنبي امس .. نظرت إليّ بتفحص ثم أدارت نفسها نحو الضريح واخذت تهرول.. الدموع صاحبها نشيج ، وهي تحدثني عن نفسي وألامي .. ثم أردفت :- جئت بك إلى سيدي الإمام ، علّه يتكرم بالدعاء لك فتشفى . ويشفع لي بك عند الجليل الاعلى...

مرت كلماتها على مسامعي بصعوبة واحسست بالاختناق واشتبكت في عيني صور الاشياء من حولي ، وعاودني الألم من جديد... آه .. هذه التخثرات الخبيثة في دمي أيأستني من الحياة ، بل ومن المعات من كل شيء ، حتى اصبحت ــ ولستُ مغالياً في ذلك كخشبة يابسة ، وأحس يوماً بعد آخر بجسمي يفقد لحمه ويوضعي يفقد حسنه.

نظراتها لم تفارق وجهي المصفر ، وأنواءات جسمي تحت طائلة الألم ، وهي تناجي ارواح الاولياء وهذا الإمام الذي مات من مئات السنين...

آه... لكم انت مسكينه يا أمي ، ارأك كغريق يتشبث بقشة شعير...

الم اكن لأؤمن بما تعتقد ، او أشعر بوجدها وحزنها امام هذا القبر (الطاهر).

تراجع الألم قليلاً فصرت أبصرها بوضوح .. بعدها خرجت من فمي للمتوفي هذه الكلمات :- أمي فالنخرج من هنا ، لا فائدة من ذلك .. وما .. وما.. وما بوسعه أن يفعل...

ترددت في نطق الكلمة الاخيرة منها..

نظرت الي بعينين مفتوحتين بشدة ، بعلوهنّ أحمرار كثيف .. والدموع تنهمر منهما بلا انقطاع..

وبحركة قوية اخذت تهز الكرسي الذي اجلس عليه حتى شعرت بأضلاعي تتقلع من مواضعها .. ثم قالت بصوت كانه شخير:-

ايها التعس ، ايها الشقي ، ايها المجنون ، ماالذي ينفعك أن لم يشفع لك هذا الإمام وأبائه الطيبين..

واختنقت في صدرها عبرات لا ادري كيف تكونت في لحظة واحدة.

شعور بالاثانية ملأ نفسي على ما فيها من نكوصٍ وضمور.

دفعني للقول:-

امي اعلم انك تفعلين كل ذلك من أجلي ، ولكن مالذي يمكن ان يفعله هؤلاء الموتى وقد عجزت افضل الاجهزة تطوراً واحذق الاطباء ذكاءً من علاجي؟.. ولكن لا أدع لها مجالاً لمقاطعتي أردفت قائلاً:- ثم انك تعلمين أني ذهبت إلى امريكا ، وقد اعطيتني كل ما تملكين ، وقالوا اني سأموت بعد شهرين ، وقد انقضى شهرٌ ولم يبق لي الا ايام معدودات فارجو ان تتركيني أموت بهدوء .. حثالة دموع خرجت من هذه الفلسفة الميتة!

ساد صمت بيننا .. ربما لأنها تملك جواباً ، فأحسست بشيء من الارتياح .. واما انا فلم تعد بي قدرة للحديث أكثر من ذلك. كاد الصمت يمتد طويلاً لولا موسيقى الكلمات التي قالتها بانحناء كأنها تعتذر بالنيابة عني: (السلام عليك يابن رسول الله) جلست امامي ، أخذت نفساً عميقاً نظرت في وجهي طويلاً ثم قالت:-

حبيبي ونور عيني ، اعرف أنك تعبت من التجول تبحث عمنْ يداويك فلم تفلح ، ولو أعرف أن شفائك في اواخر الدنيا لأخذتك إلى هناك ولكن ، وكما قالوا لك لا جدوى ولا دواء عندهم .. أخذت نفساً اخر ثم اردفت :- ما الذي يضيرك ان مررت عند شافي المرضى وباب الحوائج سيدي الرضا.؟

•••

لم اعد اتذكر كم ليلة امضيت هنا ، الا أن هذه الليلة كانت الاصعب،شعوراً بالاسى ــ وربما اليأس ــ انتابني هذه الليلة وانا أرى أمي تغادر المكان ودمعة حمراء تنهمل على وجنتها... كنت حزيناً تلك الليلة وقد تذكرت الموت ودوّت في مسامعي كلمات الطبيب الامريكاني :- (اذهب إلى اهلك واستروح هناك) وعرفت أني ميت لا محالة . ناءت بقايا الناس... شبح الموت يظهر لي من بين تلك الدوائر الفضية أمامي ... نظرت من بينها رأيت ضريحاً فضياً مهيباً انهمرت الدموع من عيني بغزارة ... النشيج أخذني، أحسست بخشوع يقودني نحو صاحب القبر ... لم

أكن املك مثله. وبصدق لم اعهده في نفسي خرجت من صدري بضع كلمات:- سيدي ايها الرضا ، امي اودعتني عندك ، وتوسلت بك وانا باسيدي اتوسل بك ، فان لم أكن اهلاً لكرمك ودعائك فافعل بي ذلك لدعائها ومن أجلها...

بعد أن غادرتني الدموع غرقت بصمت لا ادري كيف غادني النوم...

•••

الكرسي الذي أجلس عليه لم يزل في مكانه ... المكان خالياً تماماً خفت لذلك وبينما انا كذلك واذا بي أرى رجلاً جميل المظهر طويل القامة، وضاء الوجه ، نظر الي بتأمل ثم أمرني بالانصراف وعندما اخبرته بعدم مقدرتي على ذلك .. أجابني بتقريع :- انك بمن توسلت؟

:- بالرضا..

:- انهض الان واذهب إلى اهلك.

ومن دون أن أفكر استجبت له ، ونهضت ... لم اصدق ... أشعلت للحظة... وكان قدهمّ بالانصراف .. ناديته لأشكره ، ابتسم وأشار إلى جهة بيتنا وقال:- امك.

وعندما عدت إلى الحياة ، أحسست بقوة تحل في بدني حتى أصبحت اسير على قدمي لوحدي.

عندها أدركت ان الله بواسطة الإمام استجاب دعاء أمي وشفاني من أجله...

دور الرفق في التربية والاصلاح

منى عبد الأمير

الانسان في مختلف مستوياته ومراتبه العلمية والاجتماعية بحاجة إلى تربية واصلاح ، وبعبارة أدق بحاجة إلى من يذكره ويوجه افكاره وعواطفه وممارساته، وهو بحاجة إلى من يقوّم له شخصيته باستمرار ، لانّه يحمل في جوانحه الاستعدادات المختلفة للخير والشر، وللفضيلة والرذيلة ، ويتأثر بالعوامل الخارجية كالمغريات والمثيرات، اضافة إلى دور الشيطان في الوسوسة والاغراء.

والتربية والاصلاح مسؤولية كبيرة لانها ليست مجرد ألفاظ تردد أو كلام يقال، وليست مجرد أمر ونهي ، وانما هي عملية تغيير للمحتوى الداخلي للانسان ، وهي صياغة جديدة لكل كيانه ، ولهذا فلابد ان يتصف المربي أو المصلح بصفات وخصائص تؤهله لخوض غمار المسؤولية في جميع المراحل وفي جميع الظروف والأحوال ، ومن هذه الخصائص أن يتصف المربي بالرفق مع من يرد تربيتهم واصلاحهم.

والرفق صفة ضرورية ينبغي التحلي بها والتمرين على ممارستها، لان الانسان يأنس بآرائه وافكاره ومواقفه حتى تصبح جزءاً من كيانه، فيرى فيها كرامته وكبريائه ، ولا يتنازل أو يتراجع عنها ، لانه يرى في ذلك تنازلاً عن كرامته ، ولهذا فالرفق هو أحد السبل والوسائل التي تجعل الانسان يتنازل عن آرائه ومواقفه الخاطئة ويسعى لتبديلها طبقاً لارشادات وتوجيهات المربي أو المصلح أو الناصح.

قال الإمام علي(ع) : (الرفق ييسّر الصعاب ويسّهل شديد الأسباب).

(من استعمل الرفق لان له الشديد)[1].

وجعل الإمام زين العابدين(ع) الرفق من حقوق المستنصح فقال: (وحق المستنصح: أن تؤدي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة والرفق به)[2].

ومن مظاهر أو مصاديق الرفق ابداء النصيحة بمرونة ويسر وبصورة شيقة وجذابة ، سواء في طرح الافكار والمفاهيم أو في الدعوة إلى تغيير السلوك والممارسات العملية.

قال رسول الله(ص) :(يسروا ولا تعسروا، وسكّنوا ولا تنفّروا)[3].

واذا كان تذكير الناس بالله وبالرقابة الغيبية يدفعهم لعمل الصالحات والاقلاع عن السيئات بالتخويف والترهيب فينبغي أن يكون الحديث بيسر ورفق.

قال رسول الله(ص):(اذا حدّثتم الناس عن ربّهم ، فلا تحدثوهم بما يفزعهم ويشق عليهم)[4].

فينبغي التحدث عن لطف الله ورأفته ورحمته وغفرانه اكثر من الحديث عن عقوبته وغضبه ، لكي لا يدب اليأس والقنوط في نفوس المذنبين والمنحرفين.

ومن الأفضل أن تكون النصيحة للمذنبين والمخطئين بصورة سرية فانها ستكون اكثر تأثيراً وايقاعاً على عقله وقلبه وارادته، ومن خلال السرية يتحدث الناصح والمنصوح بحرية ويبحثان عن العوامل والأسباب وراء ارتكاب الذنب والخطأ ، وعن العلاج الحقيقي، والموعظة بصورة سرية أكثر قبولاً من قبل الشخص المراد تربيته واصلاحه.

قال الامام الحسن العسكري(ع): (من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه)[٥].

وفي الارشاد والتوجيه الجماعي ، وفي ابداء النصيحة الجماعية ينبغي عدم تشخيص المذنبين والمخطئين أمام الآخرين أو عدم ذكر اسمائهم ، أو توجيه الأنظار لهم ، فقد كان رسول الله(ص) اذا أراد أن يوضح أخطاء البعض يقول: (مابال أقوام قالوا كذا وكذا)[٦].

ينبغي مداراة أحوال الناس والتعايش معهم بالمشاركة في احاديثهم مع تحين الفرص المناسبة للتوجيه والارشاد

ومن الرفق عدم تحميل الناس فوق طاقتهم ، فليس التربية والاصلاح بالتوجيه والارشاد في جميع الظروف والأحوال ، وليس باحتراف الكلام التوجيهي والارشادي ، بل ينبغي مداراة أحوال الناس والتعايش معهم بالمشاركة في أحاديثهم مع تحيّن الفرص المناسبة للتوجيه والارشاد ، وقد كان رسول الله(ص) كذلك.

عن زيد بن ثابت قال: كنا إذا جلسنا اليه(ص) إن أخذنا في حديث في ذكر الاخرة أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا[٧].

ومن مصاديق الرفق البشاشة وطلاقة الوجه ولين الكلام، وهذه الخصائص تساهم في جذب المراد تربيتهم واصلاحهم ، وعلى امتلاك عواطفهم ومشاعرهم وتوجيهها توجيهاً سليماً ، لأن الناس غالبا ما يتأثرون بالاشخاص قبل التأثر بالمفاهيم والأفكار والقيم النظرية.

قال الامام علي(ع): (عليك بالبشاشة فانّها حبالة المودة).

وقال(ع): (طلاقة الوجه بالبشر والعطية وفعل البرّ وبذل التحية داع الى محبة البرية).

وقال أيضا: (عوّد لسانك ليّن الكلام وبذل السلام يكثر محبوك ويقل مبغضوك)[٨].

ومن مصاديق أو مظاهر الرفق مداراة المستويات العقلية والعلمية للمراد تربيتهم واصلاحهم.

قال رسول الله(ص) :(انا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم)[٩].

وقال(ص):(أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني باداء الفرائض)[١٠].

ومن مصاديق المداراة:

١- التحدث بلغة مفهومة وتجنب استخدام العبارات الغامضة.

٢-اختصار الكلام وعدم الاطالة المؤدية إلى الملل.

٣- مراعاة الضعف البشري.

٤- عدم ترتيب الأثر في بعض حالات التمرد على التربية.

١- تصنيف غرر الحكم:٢٤٤، عبد الواحد الآمدي، مكتب الاعلام الاسلامي ، قم ،١٣٩٦هـ.ش.

٢-مكارم الاخلاق: ٤٢٣، الحسن بن الفضل الطبرسي، مؤسسة الاعلمي ، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٣-مسند أحمد بن حنبل ٣: ٥٨٧ ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٤١٤هـ.

٤-الفتح الكبير ١:١٠١ ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت ، بدون تاريخ.

٥- تحف العقول: ٣٦٨، الحسن بن علي بن شعبة الحرّاني، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٠هـ.

٦- مسند أحمد بن حنبل٤:١٢٦

٧-مكارم الاخلاق:٢١.

٨- تصنيف غرر الحكم:٤٣٤، ٤٣٥.

٩- أمالي الصدوق: ٤٣١، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق، مؤسسة البعثة قم ، ١٤١٧هـ.

١٠- الكافي ٢:١١٧ ، محمد بن يعقوب الكليني ، دار صادر ،

مساحة حوار

ماهو زواج المسيار وما هي شروطه وما حكمه شرعا وكيف يكون؟

ان زواج "المسيار" الذي شاع مؤخرا هو ان يشترط الزوجان في متن العقد على اسقاط نفقة الزوجة والمبيت عندها وغير ذلك من حقوقها مقابل تمتع أحدهما بالاخر ثم يطلق الزوج زوجته متى شاء. ودافع هذا كما هو معلوم الاستجابة إلى الحاجة الجنسية لكلا الزوجين دون قيود وشروط تسبب مشكلة في الاقتران بينهما.

ان الإسلام يأخذ بالاعتبار أهمية اشباع الحاجة الجنسية لدى الجنسين ويؤكد على تهذيبها وتوجيهها بطريقة تضمن لكلا الطرفين حقوقهما الجنسية ورغبتهما ، وقد أكد القرآن الكريم هذا الزواج المعروف "المتعة" بقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) فكان رسول الله(ص) وجميع أصحابه يمارسون هذا الزواج المؤقت المعروف بالمتعة متى ما احتاج أحدهم إلى ذلك.

أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال كنا نغزوا مع رسول الله(ص) وليس شيء ، فقلنا الا نستخصي فنهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب ثم قرأ علينا

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين)، وأخرج البخاري عن عمران بن حصين قال نزلت آية المتعة في الكتاب ففعلناها مع رسول الله(ص) ولم ينزل قرآن يحرمها ولم ينه عنها حتى مات(ص) قال رجل برأيه ما شاء. قال الرازي في تفسيره يريد بقوله: قال رجل برأيه ما شاء، عمر بن الخطاب.

وفي صحيح الترمذي ان رجلا من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء فقال هي حلال فقال ان ابناك نهى عنها فقال ابن عمر: أرأيت ان كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله(ص) أنترك السنة ونتبع قول أبي.

وهكذا فان الزواج المؤقت او متعة النساء عمل بها النبي(ص) وحرّمت من بعده دون دليل، اننا لا نحل شيئا ولا نحرم شيئا دون الاعتماد على سنة رسول الله(ص) وما دونها اجتهاد بالرأي.

على ان زواج المتعة او الزواج المؤقت هو ان يتفق الزوجان على الزواج ويحددان مدة معلومة ومهراً معلوما تماما كما هو الزواج الدائم الا ان له مدة محدودة. هذا هو الزواج المؤقت في زمن رسول الله(ص) ثم الغي وبقي عليه الشيعة فقط بما رسونه، وقد اضطرت الطوائف الاسلامية الاخرى الى حل مشكلة الجنس بنفس زواج المتعة الا أنهم اطلقوا عليه زواج المسيار، مما يعني الحاجة الى الرجوع لما شرعه رسول الله(ص) وعدم الالتفات الى دون ذلك، فالرجوع الى تسمية مثل هذا الزواج بزواج المتعة رجوع الى ما فرضه القرآن الكريم وما عمله المسلمون أيام النبي الكريم (ص) افضل من اطلاق تسميات اجتهادية يطلقها الانسان على أحكام اسلامية خطيرة، ويترك سنة رسول الله(ص) معطلة دون دليل.

في ضيافة الإمام الرضا(ع)

الدكتور صلاح الصاوي يروي قصته

كان استاذاً مصرياً هاجر إلى ايران وسكن مشهد بعد حرب [حزيران ١٩٦٧م] بسبب ضيق الاحوال وكان يدرس بشكل خاص عدة تلامذة لسد رمقه، ويعيش حياة مختصرة، نقل هذا الاستاذ لولدي محمد حسين[ابن المؤلف] أنه في شهر رمضان بينما كان يعدُّ افطاراً مختصراً لنفسه من الخبز والطماطم، طرق بابه شخصان كان احدهما الدكتور سامي رئيس جامعة مشهد (رأيته أنا وكان متخصصاً في أمراض الاطفال) وقال لي الدكتور سامي إني رأيت الإمام الرضا(ع) في المنام قائلاً لي :

(لماذا لا تعتني بضيفنا صلاح الصاوي) أو قريب من هذا المضمون ثم دعاه إلى التدريس في جامعة مشهد[1].

وللدكتور صلاح الصاوي قصائد في ولائه لأهل البيت(ع)، منها:

الروضة الخضراء

يا لائمي سيان لوم اورضى	لم ماتشاء فان وعيت فلا تلم
سعداي قلب بالمحبة عامر	خير من الملك المحرق بالنقم
والليلة خير من الالف التي	ناحت عليها البوم اثأم منسجم
حسبي ابو الزهراء يقبل عبرة	حيرا وقلبا تائها لا يلتئم
حسبي بجور ضراعتي احسانه	لا يقطعن من الشفاعة لي عشم
ياسيدي وكفى بانك سيدي	لأنال في الدارين حسن المختتم
هذي يدي مدت اليك بروحها	وولائها وفدائها وبما تضم
ان كان رفضا حب آل محمد	فالله اول رافضي يتهم
صلى عليكم ثم سلم ثم طهر	ثم زكى ثم أيّد ثم ثم
انا قائم لولا غرام محمد	لولا محبة آل طه لم أقم
ألماً أبوح فان كتمت فمن ألم	ما افصح العبرات في جفن كتم

الحب كان فكان تكبير النغم

والنور كان فكان فجرا يبتسم

(١) عن كتاب والدي وقصص عجيبة أخرى للشيخ مرتضى الحائري. ترجمة الشيخ حسن الخمايسي

AL-GHAREE

8

قال الامام علي (ع):

أيها الناس: لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله، فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل.

ايها الناس: انما يجمع الناس الرضا والسخط.

ايها الناس: من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه.

المجلة تستقبل بحوث السادة المحققين، كما ان ترتيب المقالات لايخضع لاي اعتبارات سوى الاعتبارات الفنية.

الغري

مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي
IRAN - QOM
P.O Box:37135/1135
Tel:251 7740257
Fax:251 2939799
Email:algharee@hotmail.com
www.fabonline.com/Latom